والاشتباه يقع في الالفاظ تارة وفي الافعال تارة وفيهما معا تارة ومن انواع التعريض
ان يتكلم بكلام حق يقصد به حقيقته وظاهره ويوهم السامع نسبته الى غير ظا
هره ليقبله ولا يرد عليه او يتخلص به من شره وظلمه كما انشد عبد الله بن رواحه احرانه
تلك الاباسل واوهم انه يقرا القران فتخلص بذكره من شرها وكذلك اذا كان الرجل
يريد تنفيذ حق صحيح ولكن لا يقبل منه لكونه هو او من لا يحسن به الظن قايله
فاذا عرض للمخاطب بنسبة الكلام الى معظم يقبله منه كان من احسن التعريض
كما علم ابو حنيفة اصحابه حين شكوا اليه انا نقول لهم قال ابو حنيفه فيبادرون
بالانكار فقال قولوا لهم المسئله فاذا استحسنوها ووقعت منهم بموقع فقولوا
هذا قول ابي حنيفه وكما يجري لاصحابنا مع الجهمية وفروخهم كثيرا **فصل**
واما استدلالهم بان الله سبحانه علم نبيه يوسف الحيلة التي توصل بها الى اخذ اخيه
الى اخره فهذا قد ظن بعض ارباب الحيل انه حجة لهم في هذا الباب وليس كما زعموا و
الاستدلال بذكر من ابطل الباطل فان المحتجين بذلك لا يجوزون شيا مما في هذه
القصة البته ولا تجوزها شرعنا بوجه من الوجوه فكيف يحتج المحتج بما يحرم
العمل به ولا يسوغ بوجه من الوجوه والله سبحانه انما شرع ذلك لنبيه يوسف جزاء
لاخوته وعقوبة لهم على ما فعلوا به ونصرا له عليهم وتصديقا لرويا ورفعة لدرجته
ودرجة ابيه وبعد ففي قصته مع اخوته ضروب من الحيل المستحسنة احدها قوله
لفتيته اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم
يرجعون فانه تسبب بذلك الى رجوعهم وقد ذكروا في ذكر معاني منها انه تخوف
ان لا يكون عندهم ورق يرجعون بها ومنها انه خشي ان يضر اخذ الثمن بهم ومنها
انه راى لوما اخذ الثمن منهم ومنها انه اراهم كرمه في رد البضاعه ليكون ادعا لهم الى
العود وقد قيل انه علم ان امانتهم تحوجهم الى الرجعه ليردوها اليه فهذا المحتال به
عمل صالح والمقصود رجوعهم ومجي اخيه وذكر ما فيه منفعة لهم لا بهم وله وهو
مقصود صالح وانما يعرض فيهم بنفسه لاسباب اخر فيها منفعة لهم ولا بهم وله وتمام
لما اراد الله بهم من الخير في هذا البلاء وايضا فلو عرفهم نفسه في اول مرة لم يقع
الاجتماع بهم وبابيه ذلك الموقع العظيم ولم يحل ذلك المحل وهذه عادة الله عز وجل
في الغايات العظيمة الحميدة اذا اراد ان يوصل عبده اليها هيا له اسبابا من المحن
والبلايا والمشاق فيكون وصوله الى تلك الغايات بعد ها كوصول اهل الجنة اليها

بعد المرة

بعد الموت واهوال البرزخ والبعث والنشور والموقف والحساب والصراط ومقا
ساة تلك الاهوال الشداید وكما اد خل رسوله صلى الله عليه وسلم الى مكة ذلك المدخل العظيم
بعد ان اخرجه الكفار ذلك المخرج ونصره ذلك النصر العزيز بعد ان قاساه اعداء الله
ما قاساه وكذلك ما فعله برسله كنوح وابراهيم وموسى وهود وصالح وشعيب فيسر سبحانه
وصل الى الغايات الحميدة بالاسباب التي نكرهها النفوس وتشق عليها كما قال تعالى كتب
عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا
وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ، وربما صار مكروه النفوس الى محبوبها سبب
ما مثله سبب ، وبالجملة فالغايات الحميدة في خبايا الاسباب المكروهه الشاقة كما
ان الغايات المكروهة المولمة في خبايا الاسباب المشتهاة المستلذة وهذا من حين
خلق الله سبحانه الجنة وحفها بالمكاره والنار وحفها بالشهوات **فصل**
ومنها انه لما جهزهم في المرة الثانية بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه وهذا القدر
يتضمن اتهام اخيه بانه سارق وقد قيل انه بمواطاة من اخيه ورضا منه بذلك والحق
كان له وقد اذن فيه وطابت نفسه به ودل على ذلك قوله تعالى فلما دخلوا على يوسف اوى
اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فهذا يدل على انه عرف اخاه
نفسه وقد قيل انه لم يصرح له بانه يوسف وانما اراد بقوله اني انا اخوك اي انا مكان
اخيك المفقود ومن قال هذا قال انه وضع السقاية في رحل اخيه والاخ لم يشعر بذلك
والقران يدل على خلاف هذا والعدل يرده واكثر اهل التفسير على خلافه ومن لطيف
الكيد في ذلك انه لما اراد اخذ اخيه توصل الى اخذه بما يقر اخوته انه حق وعدل ولو
اخذه بحكم قدرته وسلطانه لنسب الى الظلم والجور ولم يكن له طريق في دين الملك باخذه
بما فتوصل الى اخذه بطريق يعترف اخوته انها ليست ظلما فوضع الصواع في رحل
اخيه بمواطاة لم منه له على ذلك ولهذا قال لا تبتئس بما كانوا يعملون ومن لطيف الكيد
انه لم يفتش رحالهم وهم عنده بل امهلهم حتى جهزهم بجهازهم وخرجوا من البلد ارسل
في اثارهم لذكر قال ابن ابي حاتم في تفسيره ثنا علي بن الحسن ثنا محمد بن عيسى ثنا سلمة
عن ابن اسحق قال لما علم بهم حتى اذا انطلقوا فامعنوا من القرية امر فاد ركوا ثم احملوا
ثم ناداهم مناد ايتها العير انكم لسارقون فوقفوا وانتهى اليهم رسوله فقال لهم فيما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)